مضامين خطاب الحكمة

معنى الحِكْمَة لغةً:

الحَكَمَةُ: ما أحاط بحَنَكَي الفرس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تمنعه من الجري الشَّديد، وتُذلِّل الدَّابَّة لراكبها، حتى تمنعها من الجِماح، ومنه اشتقاق الحِكْمَة؛ لأنَّها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل.

وأَحْكَمَ الأَمْرَ: أي أَتْقَنَه فاستَحْكَم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عمَّا يريد.

معنى الحِكْمَة اصطلاحًا:

قال أبو إسماعيل الهروي: "الحِكْمَة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه". وقال ابن القيِّم: "الحِكْمَة: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي". وقال النَّووي: "الحِكْمَة، عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوى والباطل، والحَكِيم من له ذلك".

ومن معاني الحكمة أيضا:

تُطلق الحِكْمَة على معانٍ عدَّة، منها:

الحِكْمَة بمعنى السُّنَّة، وبيان الشَّرائع:

قال تعالى : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) البقرة: 129.

وقال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) البقرة: 151.

2- الحِكْمَة بمعنى النُّبُوَّة:

قال تعالى:(فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: 251.

3- الحِكْمَة بمعنى الفِقْه:

قال تعالى : (يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُواْ الأَلْبَابِ). البقرة: 269.

4- الحِكْمَة بمعنى الفَهْم، وحُجَّة العقل وفقًا للشَّريعة:

قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) لقمان: 12.

5- الحِكْمَة بمعنى العِظَة:

قال تعالى : (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) القمر: 5.

تعريف الحكمة في الأدب العربي:

تحديد معنى «الحكمة» من أصعب الأمور؛ شأنها في ذلك شأن الكلمات المعنوية العامة، كالحرية، والجمال، والعدل، وكل ما يستطيعه المعرف أن يذكر أهم الخصائص المميزة للكلمة.

لقد عرفها بعضهم تعريفًا تقريبيًّا فقال: إنها «نظرة — عميقة عملية مباشرة — إلى معاني الأشياء وأغراضها، تصدر عن ذكاء حاد نفاذ دقيق الملاحظة، يستمدها من تجارب الحياة ومن مخالطته العملية بالحياة اليومية»، ويسمى الرجل ذو النظرات هذه حكيمًا، وتسمى الكلمة المشتملة على هذه النظرة حكمة. وتكون الحكمة نثرا أو شعرا.

يقول يحيى الجبوري في كتابه "الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: "الحكمة: قول بليغ موجز يحاول سن نظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك، أو ما ينكرونه من أفعال وعادات، تصاغ في بيت شعر، أو مثل، أو عبارة أنيقة موجزة غزيرة المعنى، ذات دلالات بعيدة". وتصدر عادة عن إنسان مجرب، عركته الحياة فاستفاد من تجاربها.

والحكمة قد تؤدي ما يؤديه المثل، إلا أنها لم تشع في الجمهور، ولم تجر إلا بين الخواص.

المضامين العامة للحكمة:

الحكمة تخوض في جميع مناحي الحياة الإنسانية، ويلخص فيها المتحدث تجاربه ونظراته فيها بأسلوب مركز جميل ليتلقاه من قصد بها سواء اكان فردا أو جماعة بشغف وقبول، ومن أهم المحاور نذكر ما يلي:

أولا: الحكم ذات الطابع الأخلاقي، وهي تتضمن الحديث عن مكارم الأخلاق من حب وعطف وعفو عن الناس. والنصح بالتكاتف والالتحام بين الناس. وضرورة اتباع سمات الإخلاص وحسن معاملة الناس.

ثانيا: الحكم ذات الطابع الديني، وهي التي تتناول التعليمات والوصايا الدينية مثل الحديث عن حقيقة الموت. وعن الجنة والحياة بعد الموت، وضرورة استقامة الإنسان في حياته حتى يحظى بالجنة بعد موته.

ثالثا: الحكم ذات الطابع الإنساني، وتشتمل على الأسس والقواعد الإنسانية التي يجب أن تبني عليها أخلاق الإنسان. والتي ترفع مستويات فكره وعقله.

من أشهر حكماء العرب القدماء:

– **هرم بن سنان** بن عمرو الفزاري من بني ذبيان ، من قضاة العرب في الجاهلية. أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وثبت في الردة. وكان حيا في خلافة عمر بن الخطاب وله معه حديث وكان من رجال العرب وخيارهم .

- **ربيعة بن حذار** بن مرة الأسدي، من بني سعد، حَكَمُ العرب وقاضيها في أيامه في الجاهلية.

أكثم بن صيفي حكيم جاهلي. وعامر بن الظَّرِب، وعمرو بن مامة، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأبو العتاهية وأبو الطيب المتنبي، وغيرهم كثير.

نماذج من حِكم العرب:

- **أكثم بن صيفي:** وهو حكيم من حكماء العرب، قال ذات يوم لبنيه: "عليكم بالبِرِّ فإنَّهُ ينمِي العدَد وكفُّوا ألسنَتَكمْ فإنَّ مقتلَ الرَّجلِ بينَ فكَّيهِ؛ إنَّ قول الحقِّ لم يدعْ صديقًا....؛ لم يهلكْ من مالكَ ما وعظَكَ؛ ويلٌ لعالمِ أمرٍ من جاهلِهِ، الوحشة ذهاب الأعلام، يتشابهُ الأمرُ إذا أقبلَ، فإذا أدبرَ عرفَهُ الأحمق والكيِّسُ، البطرُ عند الرَّخاءِ حُمقٌ...".

- **عامر بن الظَّرِب العدواني:** فارس وحكيم من حكماء العرب الجاهليّين، قال: "من جَمع بين الحقِّ والباطلِ لم يجتمعا له، وكانَ الباطل أولى به، وإنَّ الحقّ لم يزلْ ينفِر من الباطل، ولم يزلِ الباطل ينفر من الحقِّ".

وقال أيضًا: "قبلِ الرِّماء تُملَأ الكنائنُ".

- **عمرو بن مامة أبو المنذر:** وهو حكيم من حكماء العرب وفرسانهم في الجاهلية، قال شعرًا من الحكمة:

لقد حسوتُ الموتَ قبلَ ذوقِهِ إنَّ الجبانَ حتفُهُ من فوقِهِ

أبو الطَّيب المتنبي: الشاعر العربيّ الكبير الذي ملأ شعرُهُ الدنيا وشغل الناس، قال كثيرا من شعرِ الحكمة، لعلَ أبرزَ ما قال:

على قدرِ أهلِ العزم تأتي العزائمُ وتأتِي على قدرِ الكرام المكارمُ
وتعظُمُ في عينِ الصّغيرِ صغارُها وتصغُرُ في عين العظيمِ العظائِمُ